(٢) أُويس القرني[١]

ذكر أُويس القَرَني

هو أسوة التابعين، وقدوة الأربعين[٢]، الموصوف بالعرفان، المخصوص بما قاله ﷺ: «إنّي لأجدُ نَفَس الرحمن»[٣] العبد اليمني أويس القرني رضوان الله عليه.

قال النبيُّ عليه السلام: «أويس القرني خير التابعين»[٤]

ورُوي أنّه ﷺ [كان] يتوجَّهُ إلى جانب اليمن، ويقول: «إني لأجدُ نَفَسَ الرحمن من قِبَلِ اليمن»[٥] يعني: لأجدُ نسيمَ آثار رحمة الله من جانب اليمن.

ورُوي أنّه قال ﷺ: «يخلقُ اللهُ تعالى ألفَ ملكٍ على صورةِ أُويس، ويدخل أويس معهم في العرصات، ثم يدخلون الجنة حتّى لا يطّلعَ أحدٌ عليه ولا يعرفه

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٦١، طبقات خليفة ١٤٦، الزهد للإمام أحمد ٣٤١، الجرح والتعديل ٢/ ٣٢٦، ثقات ابن حبان ٤/ ٥٢، حلية الأولياء ٢/ ٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٤٣، المختار من مناقب الأخيار ١/ ٤١٨، أسد الغابة ١/ ١٥١، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٧٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩، تاريخ الإسلام ٢/ ١٧٣، الوافي بالوفيات ٩/ ٤٥٦، طبقات الخواص ٤١، الإصابة ١/ ١١٨، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٦، لسان الميزان ١/ ٤٧١، طبقات الشعراني ١/ ٢٧، الكواكب الدرية ١/ ٢١٠.

القَرَني: نسبة إلى قَرَن بن ردْمان بن ناجية بن مُراد أحد أجداده. القاموس.

(٢) الأربعون: هم الأبدال؛ أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كلّما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة، وهم اثنان وعشرون في الشام، وثمانية عشر بالعراق، انظر الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٣٦، ٢٢١.

(٣) قال العجلوني في كشف الخفا ١/ ٢٥١ (٦٥٩): قال العراقي: لم أجد له أصلاً.

(٤) رواه أحمد في المسند: ٣/ ٤٨٠، وابن سعد في الطبقات ٦/ ١٦٣، والحاكم ٣/ ٤٠٢.

(٥) قال العجلوني في كشف الخفا ١/ ٢٥١ (٦٥٩): قال العراقي: لم أجد له أصلاً.

إلاّ مَنْ شاء الله» لأنّه في الدنيا قد عبدَ الله تعالى مُختفيًا عن الناس، مُتواريًا منهم، فأراد الله تعالى أن يَستُرَهُ في الآخرة عن أعين الأغيار، إذ ورد عنه رضي الله عنه فيما رُوي عنه تعالى: «أوليائي تحت قبابي لا يَعرفهم غيري»(١).

وقد جاء في خبرٍ غريبٍ أنه ﷺ يخرج في بعض الأوقات من منزلِهِ في الجنة، وينظرُ يمينًا وشمالاً كمن يطلبُ شخصًا، فيُوحي اللهُ تعالى إليه ﷺ: ماذا تطلب؟ يقول: أويسًا. فينادى: لا تُكلّفْ نفسَكَ رؤيته؛ فإنّك ما رأيتَهُ في الدنيا، وكذلك ما تراه في الجنة. فيقول ﷺ: فأين هو؟ يُقال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] فيقول النبيُّ عليه السلام: وهو لا يُريد أن يراني؟ فيوحي الله تعالى إليه: من يراني لا حاجة له إلى رؤيتك(٢).

أقول: لا أعلم صحة هذا، والله أعلم.

نقل عنه ﷺ أنّه قال: «في أُمّتي من يُشفّعُهُ اللهُ تعالى يومَ القيامة في مقدارِ أصوافِ أغنام(٣) ربيعة ومضر» قال الصحابة رضي الله عنهم: من هو يا رسول الله؟ فقال: «عبد من عباد الله» قالوا: ما اسمه؟ قال: «أويس». قالوا: أين هو؟ قال ﷺ: «بقرن». قالوا: عجيب، إنّه ما تشرّف(٤) بصحبة النبيِّ عليه السلام. قال ﷺ: «منعه أمران؛ الأول غلبةُ الحال، والثاني تعظيم الشرع، إذ له أمٌّ مؤمنةٌ ضعيفةٌ اختلّتْ عيناها، وشُلّتْ يداها ورجلاها، وهو بالنهار يرعى الإبل بالأجرةِ، ويَصرفها عليه وعلى أمه». قالوا: يا رسول الله، هل نراه نحن أم لا؟ قال ﷺ: «أبو بكر لا يراه، ويراه عمر وعلي، وهو رجلٌ كثيرُ الشعر،

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/٣٥٧ في كتاب المحبة والشوق، بيان جملة من حكايات المحبين، ولم يعلّق عليه الحافظ العراقي.

(٢) جاء في هامش (أ): هذا مردود، لا أصل له نعوذ بالله تعالى؛ لأنه مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١] فكيف يُريد رسول الله ﷺ رؤيته، ولم يره!؟.

(٣) في (ب): أصواف غنم أغنام.

(٤) في (أ): قالوا: عجبًا من أنه ما تشرّف.

على أحد جنبيه، وفي راحة كفّيه[١] بياضٌ مقدارُ دينار، وليس ذاك من البرص، فإذا التقيتم به سلّموا منّي عليه، والتمسوا منه الدُّعاء لأُمتّي».

وروي أنّه قال ﷺ: «أحبُّ العبادِ إلى الله تعالى الأتقياءُ الأخفياء». قال بعضهم: يا رسول الله، ليس هذا فينا؟ قال: «هو راعي إبلٍ في اليمن».

ونُقل عنه أنّه لمّا جاء وقتُ وفاةِ النبيِّ عليه السلام قالوا: يا رسول الله، مَنْ نُعطي مرقعتك؟ قال ﷺ: «أويسًا القرني».

ثم بعد وفاته ﷺ جاءَ عمرُ وعليٌّ رضي الله عنهما[٢]، فكان عمر رضي الله عنه يَخطبُ في بعض أيامه، فقال في أثناء الخطبة: يا أهل نجد، قوموا. فقالوا: سمعنا وأطعنا. قال: هل بينكم أحد من قَرَنٍ؟ قالوا: نعم. ثم جاء قومٌ منهم إلى عمر رضي الله عنه، واستخبرَ منهم عن أُويس، فقالوا: لا نعرفه. قال عمر رضي الله عنه: لا يَكونُ كلامُ صاحبِ الشرعِ جزافًا. قال بعضهم: يا أمير المؤمنين، هو أَحقرُ من أن تطلبَهُ، إذ هو مجنونٌ وحشي. قال: لا أطلبُ منكم غيرَه، أين هو؟ قالوا: هو في وادي عُرَنة[٣] يحمي الإبل إلى المساء، ثم نعطيه عشاءه، وهو لا يدخل العمران، ولا يُصاحبُ أحدًا، ولا يأكل مما يأكلُهُ الناس، ولا يفرح كما يفرح الناس؛ بل يبكي إذا الناسُ يضحكون، ويضحك إذا هم يبكون. قال عمر رضي الله عنه: عرِّفوني لأمضي إليه. فعرّفوه، فمضى عمر وعلي رضي الله عنهما إليه، إذ هو يُصلّي، فلمّا أحسَّ بهما خفَّفَ الصلاة وسلّم، ثم سلّم عليه عمر رضي الله عنه، وقال: ما اسمك؟ قال: عبد الله. قال عمر رضي الله عنه: كلُّنا عبادُ الله، ما اسمك المخصوصُ بك؟ قال: أويس. فقال عمر رضي الله عنه: أرني يدَك اليُمنى، فإذا فيها البياضُ الذي ذكره النبيُّ ﷺ، فعرفه عمر رضي الله عنه، وقال: النبيُّ يُسلّمُ عليك، ووصّاك

---

(١) في (أ): جنبيه، وفي إحدى كفّيه بياض.

(٢) في (ب): رضي الله عنهما الكوفةَ. وهو خطأ انظر تتمة الخبر (وادي عرنة).

(٣) وادي عرنة: واد بحذاء عرفات. معجم البلدان.

بالدعاء[١]. فقال: أنت أَولى بالدعاء لجميع المُسلمين؛ لأنَّكَ أفضلُ مَنْ في الأرض. قال عمر رضي الله عنه: أنا أدعو للمؤمنين، لكن ينبغي لك امتثالُ وصية النبيِّ ﷺ. قال: يا عمر، الشخصُ غيري. قال عمر رضي الله عنه: الرسولُ ﷺ قد أَعلمنا، والعلامةُ التي ذكرها النبيُّ ﷺ إنّما تُوجدُ فيك. قال: فناولني مَرقعةَ النبيِّ ﷺ، فناولها إيّاه، وأمرَهُ أن يلبسَ، فأخذ المرقعة، وبَعُدَ منهما، وأبطأ، فذهبا إليه، فإذا هو يتمرَّغُ في التراب ساجدًا، ويقول: يا إلهي، حبيبُكَ محمد ﷺ أحالَ هذا الأمرَ عليَّ، ووصّاني بالدعاء، إلهي اغفرْ لأُمّة محمد ﷺ.

وحين رآه عمرُ في كساءٍ غليظٍ من صوف الإبل وغنىً عن العالمين، قال: ليت أحدًا اشترى منّي هذه الخلافة برغيفِ خبزٍ. قال أُويس: يا عمر، لا يشتري منك إلاّ من لا عقلَ له، اطرحها، ليأخذها من أراد، إذ لا يسعُ في هذا المقام البيع والشراء. فقال بعضُ من كان معه من الأصحاب: إنّما قبلتَ يا أميرَ المؤمنين هذا الأمرَ من الصدّيق، ، وإن تركته يضيعُ كثيرٌ من المسلمين، وعدلُكَ في ساعةٍ خيرٌ من عبادة سنين لغيرك. ثم قال لي الفاروق: يا أُويس، لِمَ لم تجيء إلى النبيِّ ﷺ؟ قال: أنتم رأيتم النبيَّ ﷺ، هل كان مُتّصلَ الحاجبين، أم لا؟ والعجب أنتم ما نظرتم إلى وجهِ النبيِّ ﷺ لمهابته واستحياءً منه ﷺ، حتى تعرفوا اتصال حاجبيه وعدمه، ثم قال لهما: أنتما من مُحبّي محمدٍ ﷺ، فهل كسرتم شيئًا من أسنانكم كما كُسر سنُّه عليه السلام؟ قالا: لا. فقال: إنّي قد كسرتُ بعضَ أسناني موافقةً له. ثم قال له عمر رضي الله عنه: ادع لي. قال: يا عمر، إنّي أقول في كلِّ صلاةٍ: اللهم اغفرْ للمؤمنين والمؤمنات، فإن كانت خاتمتك على الخير، فيلحقك هذا الدعاء، وإلاّ فلا تُضيّعْ أوقاتي. ثم قال الفاروق رضي الله عنه: أوصني يا أويس. فقال: أتعرف الله تعالى؟ قال: نعم. قال: فلو لم تعرفْ معه غيره لكان خيرًا. فقال عمر رضي الله عنه: زدني. قال

(١) في (أ): بالدعاء لي.

له: إنّ الله يعلّمك، فلو لم يعلّمك غيره لكان خيرًا، ثم قال لهما: انصرفا، فإنّ القيامة قريب، وسنلتقي فيها ولا نفترق، وإنّي الآن مشغولٌ بتحصيل زادها.

ولمّا علم أهلُ قرن أنّ لأويس اعتبارًا وقدرًا ومحلاًّ، فارقهم، وذهب إلى الكوفة، وما رآه بعد ذلك إلا هَرِمُ بنُ حَيَّان[1]، فإنه قال: سمعتُ أن شفاعته مقبولة، قصدته، إذ غلب عليَّ الاشتياقُ دخلتُ إلى الكوفة وطلبته، فما وجدتُهُ حتى التقيتُ به في شاطئ الفرات يتوضأُ، فعرفته بالعلامة، فرحتُ إليه، وسلّمتُ عليه، فردَّ الجواب، ونظرَ إليَّ، فأردتُ تقبيلَ يده، فمنعني، فقلت: رحمك اللهُ يا أويس وغفرَ لك، كيف حالُك؟ وغلبني البكاء رقَّةً عليه لِمَا رأيتُ من ضعفه، فبكى هو أيضًا، وقال: يا هرم بن حيان، من دلَّكَ عليَّ؟ قلت: كيف عرفتَ اسمي واسم أبي؟ قال نبّأني العليمُ الخبير، وعرّف روحي روحَكَ؛ فإنَّ بين أرواح المؤمنين تعارفًا. فقال له هرم: حدّثني عن رسول الله ﷺ حديثًا. قال: ما صاحبتُ النبيَّ ﷺ، ولكنْ سمعتُ بعضَ أخبارِهِ من غيره ﷺ، ولا أُحبُّ أن أفتحَ عليَّ بابَ الإفتاء والتذكير؛ فإنَّ لي شغلاً قد شغلني عن ذلك. فقال: قلتُ: أحبُّ أن أسمعَ منك آيةً من القرآن. فأمسكَ بيدي، وقال: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، وبكى بكاءً عظيمًا، ثم قالَ: يقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٣٨ـ ٤٢] ثم شهق شهقةً، ما أَدري أنّه هل بقي عقلُهُ أم لا؟ ثم قال: يا هرم بن حيان، لِمَ جئت إليَّ؟ قلت: لأستأنسَ بك وأستريح. قال: لا أدري، أنّ مَنْ عرفَ الله تعالى كيف يستأنسُ بغيره، وكيف يستريحُ مع غيره؟ قال: قلت: أوصني. قال: اجعلِ الموتَ تحت رأسك،

(١) هو هَرِم بن حَيَّان العبدي الأزدي، من بني عبد القيس، قائد فاتح، من كبار النسّاك من التابعين، ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس، مات سنة ٢٦ للهجرة في إحدى غزواته. وجعله الجاحظ من النسّاك الزهاد من أهل البيان.

وعند رأسك، ولا تتوقّعِ الحياة بعده، ولا تنظرْ إلى صغرِ الذنب؛ ولكنِ انظر إلى كبر عصيان الله تعالى، فإنْ صغَّرتَ الذنب فقد صغَّرتَ مُخالفةَ الله تعالى. قال هرم: فقلت: ماذا تأمرني؟ في أي موضع أقيم؟ قال: في الشام. قلت: كيف يحصلُ لي وجهُ المعيشة في الشام؟ قال: أفٍّ لهذه القلوب، قد خالطها الشكُّ، لا تنفعها الموعظة. قال هرم: فقلت: أوصني. قال: مات أبوك حيان، ومات آدم وحواء، ونوح وإبراهيم، ومات موسى بن عُمران، ومات محمد المصطفى ﷺ وعلى جميع الأنبياء أجمعين، ومات أبو بكر الصدّيق خليفةُ رسول الله ﷺ، ومات صديقي وأخي عمرُ رضي الله عنه، واعمراه واعمراه. قلتُ: رحمك الله، ما تُوفّي عمر. قال: بلى، قد ألهمني اللهُ تعالى وفاتَهُ، ثم قال: يا هرم، أنا وأنت من جُملة الأموات، ثم صلّى على النبيِّ عليه السلام، ودعا دعاءً خفيفًا، وقال: وصيّتي لك أن تَسلكَ طريقَ الشرعِ وطريقَ أهلِ الصلاح، ولا تغفلْ عن ذكر الله ساعة، وإذا وصلتَ إلى قومكَ أن تنصحَهُم وتعظَهم، ولا تقطعْ نصيحتك عن خلق الله، ولا تتأخَّرْ عن موافقة الأئمة قدمًا[١] حتى لا يخرجَ عنك الإيمان، وأنت لا تدري وتقع في النار، ثم قال: يا هرم بن حيان، لا تراني بعد هذا ولا أراك، ولا تنساني من الدعاء، ثم ودّعني، وقال: اذهبْ حتى أذهب، وما تركني لحظةً أُخرى عنده، وبكى وبكيتُ، ثم ذهبَ، وأنا أنظرُ إليه حتى صعد الجبل، وبَعْدَ ذلك ما علمتُ حالَه ولا رأيتُه. قال هرم: أكثر ما حدّثني كان من الفاروق والمرتضى رضي الله عنهما.

قال الربيع[٢]: طلبتُ أويسًا، فوجدتُهُ في صلاة الصبح، فلمّا فرغَ أردتُ أن أُحدّثَه، فاشتغلَ بالأوراد، ثم بصلاة الضُّحى، وما قامَ من موضعه إلى الظهرِ، ثم صلّى الظُّهر، ثم اشتغلَ بالعبادة إلى العصر، ثم كذلك إلى المغرب، وهكذا

(١) في (ب): ولا تتأخرّ عن موافقة الأئمة الأمة قدمًا.

(٢) هو الربيع بن خُثيم: زاهد مُتعبّد تابعي، انتهى إليه الزهد. قال له عبد الله بن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبّك. توفي قريبًا من سنة ٧٠ للهجرة. طبقات الصوفية للمُناوي ١/ ٢٨٠.

إلى ثلاثة أيام، وفي هذه المدّة ما نامَ ولا أكلَ[١] حتى في الليلة الرابعة نَعَسَ قليلاً، فتنبَّهَ وناجى ربَّه، وقال: اللهم، إنّي أعوذُ بك من العينِ الكثيرةِ النوم، ومن البطنِ الكثيرة الأكل. قلتُ في نفسي: هذا يكفيني، ولا أُشوِّشه، فذهبت وتركته.

نقل: أنه كان ما نامَ في جميع عمره، بل كان يقول: هذه ليلةُ القيام، وفي ليلة أُخرى: هذه ليلةُ الركوع، وفي أخرى: هذه ليلة السجود، وكلُّ ليلةٍ يشتغلُ بنوعٍ من العبادة، قيل له: يا أُويس، كيف تُطيقُ سجدةً في ليلةٍ!؟ قال: أقول في سجدةٍ: سبحان ربّي الأعلى مرّةً، فيطلع الصبح. قيل له: ما الخضوعُ في الصلاة؟ قال: لو طُعِنَ برمحٍ ما أحسَّ. قيل له: كيف أنت؟ قال: كيف يكونُ من يُصبح ولا يَدري أنّه يعيشُ إلى المساء أم لا؟ قيل له: كيف الشغل؟ قال: وا قلّة زاداه، وا طول طريقاه[٢]، آه من طول السفرِ، وقلّة الزاد.

وقال: إن عبدتَ الله تعالى ملءَ السمواتِ وملء الأرض، لا يقبلُ حتى تصدِّقَهُ. قيل: وكيف تُصدِّقُه؟ قال: تأمنُ بما تكفَّلَ لك، ويصيرُ قلبُك فارغًا، حتى لا تشتغلَ بغير عبادته.

وقال: من أحبَّ ثلاثةَ أشياء صارتْ جهنَّمُ أقربَ إليه من حبلِ الوريد: الطعامَ اللذيذ، والملابس النفيسة، والمجالسة مع الأغنياء.

قيل لأُويس: في جوارك رجلٌ قد حفر قبرًا منذ ثلاثين سنة، وتقلّدَ بكفنٍ، وقعدَ على شفيرِ القبر، ولا قرار له ليلاً ولا نهارًا. فقال: اذهبوا بي إليه. فلمّا رآه قال: يا ناحلاً جسده، مُصفرًّا وجهه، باكية عيناه. قال: شغلك القبرُ عن الله[٣]. فاستنارَ قلبُ الرجل ببركة أويس، وصاح صيحةً؛ لأنّه قد كُشف

---

(١) جاء في هامش (أ): وهذا صوم الوصال، وهو مكروه في السُّنة، ونهى النبي ﷺ عنه، كذا في البخاري، ولم يصدر عن الأويس رضي الله عنه.

(٢) في (ب): واطول طريقًا.

(٣) في (ب): شغلك الغير عن الله.

عليه الأمر، ووقع في القبر ميتًا. فإذا كان القبرُ والكفن حجابًا عن الله، فما ظنُّك بغيرهما؟!

نقل: أنه ما أكل طعامًا ثلاثة أيام، فخرج في اليوم الرابع من المسكن، فرأى دينارًا مَطروحًا على الأرض، فقال: لعلَّهُ يكونُ لشخصٍ، فأعرض عنه، واشتغلَ بأكل شيءٍ من العلف، فجاء إليه غنمٌ برغيفٍ أمسكه بالأسنان، فوضع عنده، قال: لعلّه أُخذَ من مُلكِ إنسانٍ. وأعرض عنه، فأنطقَ اللهُ الغنمَ، فقال: يا أويس، أنا عبدٌ لمن أنت عبده، لِمَ لا تأخذ من عبد الله ما رزقك الله؟! فمددتُ يدي لآخذه، وجدتُ الرغيف في يدي، وغاب الغنم.

ونقل عن الشيخ أبي القاسم الكركاني[١] رحمه الله أنَّ ذكره[٢] في ابتداء حاله كان: (أويسَ، [أُويس]).

إنّمـــــا يعـــــرفُ ذا الفضـــــلِ مـــن النـــاسِ ذووه[٣]

من كلامه:

من عرفَ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ. يعني إذا عرف الأصل سهل عليه الفرع[٤].

السلامةُ في الوحدة. يعني: لا يكونُ في القلب غيرُ ذكرِ المحبوب، وتكره الوحدة بحبِّ الصورة، فربّما يكون الشخص مُنزويًا مُعتزلاً عن الناس، وقلبُهُ مملوءٌ من حبِّ الناس، وحبِّ الدنيا فكأنَّه معهم، فالحاصلُ السلامة في الوحدة، بحسب السيرة، لا بحسب الصورة.

ومنه: عليك بقلبك. يعني: أن تُغلقَ أبوابَه حتى لا يدخلَهُ الأغيار.

ومنه: طلبتُ الرفعة فوجدتها في التواضع، وطلبت الرياسةَ فوجدتُها في

(١) هو أبو القاسم علي الجرجاني ستأتي ترجمته برقم (٧٣).
(٢) في (ب): أنه ذكره.
(٣) بيت لأبي العتاهية. الديوان صفحة ٤٢٣، وفيه: إنما يُعرف بالفضل.
(٤) هذا الخبر ليس في (ب).

نصيحةِ الخلق، وطلبتُ الفخر فوجدتُهُ في الفقر، وطلبتُ السُّنة فوجدتها في التقوى، وطلبت الشرف فوجدته في القناعة، وطلبت الراحة فوجدتُها في الزهد.

ونُقل عن بعض جيرانه: أنه قال: كنا نظنُّ أنَّ أويسًا مجنون، وكان يمضي عليه سنون ولا يكون له شيءٌ من الدنيا، وكان يصومُ، وما يكون له شيءٌ يُفطر عليه، وإن وجدَ تمرًا كان يفطر عليه، وإنْ وجدَ كان يتصدَّقُ به، وقد جمع من المزابل خرقًا وغسلها وخاطها، وجعل شيئًا يسيرًا يستر عورتَهُ وجسدَه، فيا عجبًا نَفَسُ الرحمن تفوحُ من بين هذه الأشياء.

وكان يخرجُ إلى الصحراء بعد صلاةِ الصُّبح ويرجع بعد صلاة العشاء.

وإذا رأى الصبيان في المحلّة يضربونه بحصيّاتٍ، وكان يقول: إن ساقي دقيق، إن ترموني ارموا بالحصيّات الصغار؛ لئلا ينكسر ساقي، ولا يُدمى ويمنعني[(١)] من الصلاة، إذ لا مبالاةَ لي بالساق؛ بل بالصلاة.

وحُكي أنّه ظهرَ على أعضائه في آخرِ عُمره بياضٌ، وهو في تلك الحال، وحضرَ وقعة صفين، ووافق عليًا، وحارب موافقةً له حتى استُشهد رضي الله عنه.

واعلم أنَّ بعضًا من الأولياء يسمى أويسًا[(٢)]، ومعناه لا حاجةَ له إلى الإرشاد من مرشد، فإنه يُربّى بالفيض الإلهي، وبركة النور النبوي. وهذا مقامٌ عالٍ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ب) يضربونه بالحصيات الصغار.. لم ترموني، ارموا.. ساقي ولا يدي ويمنعني.

(٢) كذا في الأصلين، وفي المطبوع من الترجمة صفحة ٢١٢: اعلم أن هناك قومًا يُسمّون أويسيين، ولا حاجة لهم بشيخٍ؛ لأن النبوة تربّيهم.